علاقة كندة بدولة الفرس وعمالهم ملوك الحيرة

محسن يونس
جامعة دمشق

لم يكن لكندة مبدا سياسي محدد عبر تاريخها التي عاشته وصنعته ، سواء في حضرموت ، ام في نجد ، قبل رحيلها او بعده .. فقد تعددت ولاءاتها السياسية في داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها حسب الظروف التي عاشتها . من هنا نجدها تارة مملكة عربية مستقلة لا تربطها اية احلاف او وصايات مع اية قوة اخرى ، وتارة على خصام كبير ومتأزم مع مملكة الحيرة وبلاد الفرس وتارة اخرى على صداقة وود مع الفرس وعمالهم العرب ، ونزاع مستعر من الروم وعمالهم ، او في حالة وئام وصداقة مع الغساسنة والبيزنطيين ضد الفرس، ونجدها حينا اخر تنهج نهجا استقلاليا خاصابها تقف من خلاله موقفا معاديا لجميع القوى المجاورة لها .

لم نجد في المصادر العربية وغيرها اشارة تدل بشكل مباشر او غير مباشر على اتصال قبيلة كندة بدولة الفرس او عمالهم العرب اللخميين في الحيرة قبل هجرتها الى غمر ذى كندة ، حيث يبدو انه لم يكن للكنديين ذاك البعد السياسي والقوة التي تؤهلهم الى الاتصال بالدول العظمى كدولة الفرس او الروم ، زد على ذلك انه لم تكن هناك من مصلحة مشتركة تلح على وجود مثل هذا الاتصال انذاك ، ولربما لم يكن ذلك بفعل السياسة الفارسية فاطماع الفرس في شبه الجزيرة العربية لها قدمها التاريخي منذ قرون قديمة قبل الميلاد(١) . ولعل السبب الذي ادى الى ذلك هو عدم بلوغ هذه القبيلة العربية حدا من القوة له التأثير في السياسة العربية الجنوبية ، الامر الذي لايغري قوة عظمى كدولة الفرس الى تكوين نوع من التحالف او الصداقة مع كندة دون تحقيق مكاسب من خلال ذلك . ويبدو ان انهماك كندة

في الصراعات الداخلية والحروب مع حضرموت(٢) هو الذي جعلها تظهر بهذا المظهر من الضعف فابعد عنها دولة الفرس العظمى المجاورة التي كانت بامس الحاجة الى وجـود حلفاء عرب اقوياء لها في شبه الجزيرة ، لما لهذه المنطقة من اهمية استراتيجية باللغة لبس بالنسبة لبلاد الفرس فقط بل للعالم القديم ايضا .

وبمجرد مغادرة كندة حضرموت الى نجد(٣) ، وبعد انتهاء فترة تأسيسها وارساء حجر الزاوية المتين في صرح مملكتها الذي تم في حوالي منتصف القرن الخامس الميلادي على يد ملكها او (سيدها)حجر الملقب بـ (آكل المرار) ، نجد نجم كندة يسطع كقوة بارزة في تاريخ شبه الجزيرة العربية بشكل يبشر بامكان الاعتماد عليهافي فرض سياسات معينة على القبائل العربية المتنوعة في ديارها المختلفة ، كقبائل ربيعة ونزار ومعد ، التي شغلت رقعة واسعة في بلاد العرب القديمة (٤) .

وبعد ان وصلت كندة الى اوج سلطانها ومنعتها في ظل ملكها الحارث بن عمرو صاحب الشأن الرفيع في بناء تاريخ ومجد هذه المملكة ، بقوته وشجاعته وتوسعاتـه وكان قد ورث عرش كندة عن ابيه عمرو المقصور ، بدأت هنا ،في هذه المرحلة التاريخية من تاريخ هذه المملكة العربية ، الدول الكبرى المجاورة لها والممالك العربية الاخـرى بالتقرب منها وخطب ودها املة بقيام نوع من التحالف معها ، ذلك ان تلك الـدول وجدت في هذه المملكة الفتية ما يحقق اهدافها في فرض سياسات ترغب في احلالها في شبه الجزيرة العربية .

لقد عاصر الحارث بن عمرو الكندي اعظم شخصيات الاكاسرة والقياصرة والملوك مثل الملك الفارسي قباذ وكسرى انو شروان ، والمنذر بن ماء السماء في امارة اللخميين في الحيرة ، والحارث بن جبلة الغساني في دولة الغساسنة ، والامبراطـور الروماني جستنيان ، وذلك بالاضافة الى معايشته للنزاعات الشديدة والحـرب بـين فارس وبيزنطة . فقد تقدمت سياسية بيزنطة بنتيجة تلك الصراعات على السياسة الفارسية في بلاد العرب القديمة ، ويعزو الباحثون والمؤرخون هذا التقدم الى النجاح العسكري الذي حققته دولة الحبشة ـ حليفة بيزنطة وشريكتها في الدين والمصالح الاقتصادية ـ باحتلال القسم الجنوبي والجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية (٥) . نتيجة لهذه الانتصارات البيزنطية ـ الحبشية ، كان لزاما على الامبراطورية الفارسية ، والحال هذه ، ان تجد لنفسها مخرجا تواجه فيه هذا التوسع وتوقفه عند حد معين الى ان تتمكن من دحره نهائيا اذا ما قيض لها ذلك ، وهذا امل حلمت الامبراطورية الفارسية في تحقيقه طيلة فترة الصراع البيزنطي الفارسي على شبه الجزيرة العربية .

في هذه الاثناء قام الملك الكندي الحارث بن عمرو بتجهيز حملة عسكرية كبيرة على راسها ولديه (حجر) و (جبلة) ، وذلك سنة ٤٩٧م حسب روايـة ثيوفانيس(٦)،

وامرهما بمهاجمة حدود الامبراطورية البيزنطية في الاجزاء الجنوبية من بلاد الشام ، ثم اتبعها بحملة ثانية بعد اربع سنوات قادها ابنه (معد يكرب) وذلك حسب ثيوفانيس ايضا(٧) . ونجحت الحملة وتمكن الامير الكندي من تخريب مناطق كبيرة من بلاد الشام. وقادت هذه الغارات جميعها الى عقد صلح بين الحارث بن عمرو الكندي والامبراطور البيزنطي انستاسيوس . وكان الطرف المفاوض من قبل بيزنطة هو جد الامبراطور الروماني دون ان يذكر المؤرخان (ننوز) و (ثيوفانيس)(٨) اللذان اوردا خبر هذا الصلح شروطا او بنودا له ، وربما تضمن توقف الحارث الكندي وابنائه عن غزو المقاطعة الرومانية ومن ثم اصبحت (فلسطين وشبه جزيرة العرب وفينيقيا) تنعم بالسلام والهدوء(٩) كما روى ثيوفانيس ، بالاضافة الى توجيه الحلف ضد فارس وعمالها في الحيرة .

ونجد في تاريخ (يوشع) العمودي(١٠) ما يؤيد مثل هذا ، اذ ذكر ان عرب الرومان الذين يدعون بني ثعلبة قد زحفوا في عام ٥٠٣م على حيرة النعمان واستولوا على قافلة كانت متجهة اليها ، وعرفت الحيرة في السريانية باسم (حيرتا النعمان) . وبنو ثعلبة الذين قاموا بالهجوم على الحيرة هم بطن من بطون قبيلة بكر بن وائل ينتسب اليها الحارث بن عمرو الكندي من جهة امه . وكانت قبائل بكر وتغلب في تلك الايام تشكل عماد قوة مملكة كندة في غاراتها على اللخميين .

وفي هذه المرحلة نجد النزاع بين الحارث الكندي والمنذر بن ماء السماء يصل الى درجة حاسمة، فقد ذكر الكاتبان جون مالالاس (John Malalas) (١١) وثيوفانيس(١٢) ان ديوميدس (Diomedes) القائد الروماني في فلسطين تحارب لسبب ما مع رئيس كندة الحارث بن عمرو الكندي ، وان ذلك الرئيس تراجع امام ديوميدس ، خوفا من بطشه الى داخل البلاد نحو الهند (اي جنوب شبه الجزيرة العربية او شرقيها وهي غالبا ما عدها البيزنطيون من الهند) فلما بلغ ذلك الملك الحيري المنذر بن ماء السماء استغل فرصته وتبعه بحملة قادها بنفسه حيث تمكن من قتله والاستيلاء على ماله واهل بيته .

وما ان سمع الامبراطور البيزنطي جستنيان بهذا حتى امر جميع عماله العرب في مناطق حدود امبراطوريته بمطاردة الملك الحيري وجيشه ، وكان ممن ذكر من قبل هذين الكاتبين من عمال الروم الذين اشتركوا في مطاردة المنذر كل من ديونيسوس (Dionysuis) حاكم فينيقيا و (حنا) حاكم المنطقة الفراتية (وسيباستيانوس)و (كيلاركوس) ثم (الحارث بن جبلة الغساني) امير غسان الذي اصبح تابعا للرومان بعد موت الحارث الكندي .

ونستطيع ان نستخلص من خلال ما سبق ان العداء كان كبيرا بين الملك الكندي

والدولة الفارسية وعمالها اللخميين ، كما نستنتج مقدار متانة الصداقة البيزنطية الكندية . واما يتعلق بعلاقة الحارث الكنـدي بالفساسنة التي كان يحكمهم اميرهم الحارث بن جبلة فهذا امر ليس واضحا تماما ، ولكن الذي لاشك فيه هو انه لم تكن بينهما خصومة ، لان الحارث بن جبلة الفساني كان بين الذين خرجوا ليثأروا لمقتل الامير الكندي الحارث بن عمرو ..

ان تاريخ الحارث بن عمرو الكندي لم يكن كله عداء للفرس وصداقة لبيزنطة وعمالها العرب ، فقد وردت روايات متعددة في المصادر العربية تذكر جميعها ان الملك الفارسي قباذ رأى بعد اعتلائه عرش فارس من قوة الملك الكندي وشجاعته ، وما اظهره من مقدرة فائقة في مهاجمة الحدود البيزنطية في بلاد الشام واجبارها على توقيع معاهدة عدم اعتداء بين الجانبين ، انه من المناسب اتباع سياسة تقربه من مملكة كندة وملكها ، ويبدو أن الحارث الكندي كان يتوق الى اللقاء مع الفرس بعد ان أفهم بيزنطة انه ليس بالقوة الصغيرة في المنطقة العربية ، وليس بالامكان السيطرة عليه بسهولة ، وربما كانت رغبته في التعامل مع الفرس والملك الفارسي محصلة لظروف دولية كانت تخيم على شبه الجزيرة العربية وافقت مصالح كل من الملك الكندي الذي تاق للسيطرة على الحيرة ، ورغبة الملك الفارسي قباذ بالتحالف مع مملكة كندة وملكها القوي بعدما أوقف ارتباطه بالبيزنطيين اثر انعقاد الصلح بين بيزنطة وفارس عام ٥٠٦م(١٣) ، وبسبب موقف الحيرة من الحركة المزدكية التي تبناها قباذ كما سنرى ، اضف الى ذلك ، ان رغبة الحارث الكندي في اقامة مثل هذا التحالف مع الفرس ربما جاءت نتيجة تحرك قبيلتي بكر وتغلب باتجاه الشمال تاركتين مناطقهما القديمة في اليمامة ونجد لتستقرا في العراق على مقربة من الحدود الفارسية ، وان هاتين القبيلتين كانتا تشكلان عماد قوته العسكرية وبدونهما كان لا يستطيع فرض شيء من رغباته السياسية ، لذا توجب عليه ان يتلاءم مع الوضع المستجد ويقبل بالتقارب مع الملك الفارسي والسياسة الفارسية(١٤) . أما ما يتعلق بالجانب الفارسي وملكه قباذ : فقد رأت هذه الدولة لدى عاملها في الحيرة في تلك الاثناء المنذر بن ماء السماء انحرافا عن ولائه التقليدي للفرس وميلا نحو بيزنطة . وقد أيد قيام التقارب بين المنذر اللخمي وبيزنطة المفاوضات التي جرت بين الجانبين اثر الحملات العسكرية التي قام بها المنذر بن ماء السماء ضد ممتلكات الامبراطورية البيزنطية في بلاد الشام واسية الصغرى وتمكنه من اسر قائدين عسكريين كبيرين لبيزنطة عام ٥١٩ م ، فقد أراد الامبراطور البيزنطي ان يفك اسر القائدين ويعقد صلحا وحلفا بين المنذر ودولته فأرسل الى المنذر عام ٥٢٤ م رسولا وبصحبته وفد كبير فاوض المنذر في امر اطلاق سراح القائدين البيزنطيين الاسيرين(١٥) .. وقد وصفت تلك المفاوضات بانها كانت تحمل طابع الود لدرجة كبيرة ، وهذا أمر بالطبع لم يكن يرضي الملك الفارسي ويوائم سياسة بلاده في بلاد العرب القديمة ، لذا كان على الدولة الفارسية ان تتخذ اجراء سريعا ضد سياسة المنذر العدائية وتنزل به العقوبة المناسبة بطرده من الحيرة .

ويقدم (مناندر Menander) دليلا اخر على اتباع الملك الحيري سياسة تفاهم مع بيزنطة بقوله : « كان المنذر يتسلم من الامبراطورية البيزنطية مساعدات بين الحين والاخر وذلك عندما كان لا ينحاز الى جانب الفرس ، وقد كان متفقا مع الرومان على الا يحرك ساكنا حين تنشب الحرب بينهما »(١٦) . ولعل هذه الاسباب وهذه الشواهد قد دفعت قباذ الى اتخاذ قراره بطرد المنذر بن ماء السماء من الحيرة وتولية الملك الكندي الحارث بن عمرو مكانه واتخذه حليفا بدلا منه . ويبدو ان الظروف الدولية قد ساعدت على قيام هذا التقارب بين مملكة كندة وبلاد الفرس في هذه الاونة ، فكان التحالف(١٧) .

وعندي لم يكن اعتناق الملك الفارسي للمزدكية ورغبته في تعميمها داخل بلاده وعلى عماله العرب ، وما لاقاه هذا المذهب من ردود فعل سلبية على هذين الصعيدين ورفض المنذر اتباعه ، وقبول الملك الكندي الحارث الدخول فيه ، الا سببا مباشرا اتخذه الملك الفارسي لعزله واحلال الحارث محله . ويقدر بعض المؤرخين، وفي مقدمتهم جواد علي بعد مناقشات طويلة ان ذلك كان فيما بين ٥١٥-٥٣١م(١٨) . هذا وعلق جواد علي على هذه القضية بقوله : « وليس بمستبعد في نظري ان تكون هذه القصة (قصة دخول الحارث الكندي في المزدكية) ومتابعته دين قباذ من وضع أهل الحيرة المعادين لكندة ، وضعوها والصقوها بالحارث الكندي لتكون سبة له وعارا عليه وعلى كندة لهذا العمل الذي قام به تجاههم ، وهم كما نعلم يكرهون هذا الكندي وينكرون توليه الحيرة ، ولا يدخلون اسمه في قائمة ملوك الحيرة كما صرح بذلك ابن الكلبي »(١٩) .

وقد استقامت طبيعة الود والتحالف بين المملكة الكندية وبلاد الفرس طيلة تولي قباذ عرش الامبراطورية الفارسية ، لكن السياسة الخارجية الفارسية تغيرت بشكل جذري بموت قباذ وانتهاء حكمه واعتلاء ابنه كسرى انو شروان للعرش ، فقد كان منذ حياة ابيه عدوا لدودا للمزدكية ولتعاليمها ، بمجرد وصوله الى العرش اصدر امرا باعادة المنذر بن ماء السماء الى عرش الحيرة وطرد الملك الكندي الحارث بن عمرو منها ، فخرج طريدا باتجاه جنوب شبه الجزيرة العربية خوفا من انتقام المنذر وبطشه.

وبعودة المنذر بن ماء السماء ثانية الى عرش الحيرة بدأت صفحة جديدة من الصراعات العسكرية بين مملكة الحيرة بقيادة المنذر وملوك كندة انتهت بمقتل الملك الحيري على يد الحارث بن جبلة الغساني في يوم مشهور من أيام العرب في الجاهلية اطلق عليه اسم يوم حليمة نسبة الى المكان الذي وقع فيه القتال (مرج حليمة قرب قنسرين) أو نسبة الى (حليمة) بنت الحارث الغساني التي كانت تطيب جند ابيها وتلبسهم الدروع وتعدهم للقاء المنذر الحيري . وقد ارخ المؤرخون هذا اليوم بعام ٥٥٤م(٢٠) .

ويبدو ان المنذر بن ماء السماء لم يقف عند حد مطاردة الحارث بن عمرو الكندي

او قتله(٢١) في منطقة الشمال من شبه الجزيرة العربية ، بل تابع الصراع مع ابنائه من بعده الذين بقوا متمسكين بما ملكهم والدهم في حياته على بعض القبائل العربية العدنانية وصبروا على قتال المنذر الذي حاول تشتيت امرهم بالخديعة والمكر تارة وبالقتال تارة اخرى ، وحول هذا الامر يذكر لنا اليعقوبي في تاريخه(٢٢) : « انه لما قتل الحارث الكندي قام ولده بما كان في ايديهم من سلطان وصبروا على قتال المنذر طلبا بثأر ابيهم . فلما رأى المنذر تغلبهم على ارض العرب نفسهم ذلك ، واوقعبينهم الشرور فوجه الى سلمه الغلفاء بهدايا ، ثم دس الى شرحبيل من قال له : ان سلمة اكبر منك وهذه الهدايا تاتيه من المنذر ، فقطع الهدايا فاخذها ، ثم اغرى بينهما حتى تحاربا فقتل شرحبيل ، فكانت معه تميم وضبه فلما قتل خاف الناس ان يقولوا لاخيه سلمة ان اخاك قد قتل وجعل يسمع قولهم فجزع لقتل اخيه وندم على ان المنذر انما اراد ان يقتل بعضهم بعضا ، وفي ذلك قال سلمة شعرا البيتين التاليين :

ان جنبي عن الفراش لناب كتجافي الاسر فوق الظراب
من حديث نما الي فما يـر فأ دمعي ولا اسيغ شرابي .

واذا كانت كندة قد انهارت بانتهاء امر الحارث بن عمرو وابنائه من بعده بفعل صراعات ونزاعات القوى المختلفة وفي مقدمتها المنذر بن ماء السماء . فان محاولة الامير الكندي امرىء القيس بن حجر الذي بذل جهدا لا يعرف الونى للثأر لابيه واعادة سلطان كندة تحت قيادته ، قد اصطدمت بسياسة الدولة الفارسية المناوئة لكندة وملوكها ، بالاضافةالىحقد الملك اللخميالمنذر الذي اراد بدوره اطفاء شعلة كندةواجتثاثجذورها بكل الوسائل المتاحة ، ولذلك نجدهبمجرد التجاء قبيلة بني اسد اليه طالبة الحماية والنجدة ضد امرىء القيس الكندي يعلن لها حمايته ، ويعد العدة مع القبائل العربية الموالية له ، بالاضافة الى جيش الاساورة الذي ارسله انوشروان اليه ، لسحق الاماني والرغبات التي حلم بها الامير الكندي(٢٣) . وحول هذا الجانب من ملاحقة الدولة الفارسية وعاملها على الحيرة لكندة وملوكها يذكر ابو الفرج الاصفهاني في الاغاني(٢٤)، وابن خلدون في كتابه العبر(٢٥) . « ان امرىء القيس بعد ان انفضت عنه قبيلتي بكر وتغلب التجأ الى معشر الخير ابن ذي جدن احد ملوك حمير حيث امده بخمسمائة فارس وجنود اخرين لمقاتلة بني اسد فلما علمت اسد بهذه الحملة التجأت الى ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء الذي وجه في طلبه الفرسان من قبائل اياد وبهراء وتنوخ، وامده انوشروان بجيش من الاساورة ، فسرحهم في طلبه فتفرقت حمير ومن كان معه عنه امام تفوق جيش العدو هذا ، فنجا من المنذر في عصبة من بني اكل المرار ومعه شيء من ماله وادرعه كان قد ورثها عن ابائه » . ويذكر ابن خلدون ان معركة وقعت قبل ذلك جرح فيها امرؤ القيس ، وتحدث ابن قتيبة(٢٦) عن مقتل ثمانية عشر اميرا كنديا في (جفر الاملاك) بعد ان تمكن المنذر من اسرهم في حملته هذه .

واذا كانت معظم علاقات ملوك كندة من بني آكل المرار مع الفرس وعمالهم العرب علاقة نزاع وغزوات وحروب وقتال على نحو ما ذكرنا ، فان الصورة تأخذ شكلا مغايرا تماما بالنسبة لعلاقة ملوك كندة من (بني الجون) مع بلاد الفرس حيث يبدو ان عامل الزمن كان كفيلا بتغيير سياسات الجانب الفارسي ومملكة كندة بعد امرىء القيس بن حجر اخر امراء بني اكل المرار (حوالي منتصف القرن السادس الميلادي) . ففي هذه الفترة كانت فئة ثانية من حكام كندة قد ظهرت على مسرح تاريخها عرفت باسم (الجونيين) نسبة الى (معاوية الجون)(٢٧) .

لم يظهر حكم (معاوية جون) على بعض قبائل كندة فجاة بعد موت امرىء القيس ، بل يعود حكم الجونيين في المنطقة الشرقية لمملكة كندة الى زمن الملك الكندي عمرو المقصور الذي حكم عرش هذه المملكة بعد حجر آكل المرار . ففي هذه الفترة تولى اخوه معاوية الجون الحكم في منطقة اليمامة وهجر (البحرين)(٢٨). بينما سيطرت بجانبها قبائل عربية قوية بزعامة (كليب وائل) رئيس تغلب على نجد فانشأت قوة مهمة هناك في معارضة مقصودة لا لحمير وحدها بل لعمالها من كندة ايضا(٢٩) ..

واذا كانت مملكة كندة قد انهارت بموت الحارث بن عمرو واولاده من بعده في منطقة نجد بعد ملاحقة الفرس والمنذر بن ماء السماء لهم ، وهم من بقي منهم بالعودة الى حضرموت ثانية ، فان ما بقي من الكنديين في اليمامة تحت زعامة معاوية الجون ، كانوا قد تاخروا قليلا باللحاق باخوانهم في حضرموت لبعض الوقت . وفي هذا الوقت تعرض الكنديون الى يومين من اشهر ايام العرب في الجاهلية قوة وبأسا خاضهما الكنديون في اليمامة بكل ما استطاعوا من قوة ، هما (يوم جبلة) و (يوم ذي نجب)(٣٠)، وكانت نتيجتهما نهاية ما لكندة من اثر سياسي في شمالي ووسط شبه الجزيرة العربية، الى جانب ولادة موقف سياسي جديد شغلته كندة مع الفرس .

لقد وقع يوم جبلة اصلا بين قبائل تميم وعامر ولكنه شمل عدة قبائل اخرى اشتركت في القتال حليفة لهذا الجانب او ذاك ، كان من بينها معاوية الجون ومن معه من رجال كندة حيث لقي مصرعه في المعركة ، وغادر ارض اليمامة على اثرها قسم كبير من الكنديين الى حضرموت كما يذكر الهمداني(٣١) . ومهما يكن من شيء فان الروايات العربية لا تذهب مذهب الهمداني في ان الكنديين اضطروا الى ترك الميدان في اليمامة والبحرين بعد وقعة يوم حليمة مباشرة ، فقد قاتل أمير (هجر) من بيت الجون بجيشه من المرتزقة وكندة في وقعة (ذي نجب) في العام التالي ليوم جبلة ، وربما جاءت الضربة القاضية لكندة في يوم ذي نجب فكانت سببا مباشرا لانحلال قوتها نهائيا في شمالي شبه الجزيرة العربية (٣٢) .. وما ان انتهى ال الجون من خوض ايامهم في منطقة اليمامة والبحرين حتى اشرف القرن السادس الميلادي على نهايته . وبدات اخر فلول الكنديين بالعودة الى مكانهم الاول حضرموت بعد ان تلقوا الضربة القاضية

فكانت عودتهم الى ديارهم السابقة كما يذكر الهمداني(٣٣)، ولابد انها ارتبطت بالتطلعات التوسعية الفارسية في جنوب شبه الجزيرة العربية .

فحول هذه الفترة ، وحول التطلعات السياسية الفارسية في بلاد العرب القديمة وما يمكن أن يكون لمملكة كندة من دور ، يذكر اولينندر . « ان هجرة الكنديين من اليمامة والبحرين الى حضرموت لابد انها حدثت في نهاية القرن الساس الميلادي والتي ترتبط حقا بالغزو الفارسي للعربية الجنوبية ، فلا بد ان كندة في هجر والمشقر قد اعتمدت اعتمادا مطلقا على الفرس الذي نشأ لديهم خلال النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ميل قوي نحو التوسع السياسي في الخليج العربي . ولما امتد هذا التوسع الى العربية الجنوبية ، فان كندة بعدما أصابها من شدائد في نجد واليمامة ربما هللت لامكان عودتها وهي حليفة للفرس الى منازلها الاولى واستئناف علائقها القديمة مع افراد قبيلتها من سكان تلك المشارف»(٣٤) .

---

* حصل الباحث على شهادة الماجستير في التاريخ برسالته « كندة في الاسلام حتى القرن الثاني للهجرة » باشراف الدكتور سهيل زكار .

المصادر والمراجع :

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى ، العرب في العصور القديمة ، دار النهضة العربية ، الطبعة الاولى ١٩٧٨م ، ص ٣٩٢ .

(٢) اليعقوبي : احمد بن واضح ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر بيروت ج١، ص ٢١٦ .

(٣) الحموي ،ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٧ ج ٦ ، ص ٩٨.

(٤) الضبي ، المفضل بن محمد ، المفضليات ، شرح ابن الانبارى ، تحقيق لايل ، بيروت ١٩٢١ م. ص ٤٢٨ . الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود ، الاخبار الطوال القاهـرة ١٩٦٠. م ص ٥٣ وما بعدهـا .

(٥) ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك ، السيرة ، القاهرة ١٩٥٥م القسم الاول ، ص٤٣٠. وما بعدها.

(٦) Chronographia, p. 141.

(٧) المصدر السابق ص ١٤٣ .

(٨) المصدر السابق والصفحة نفسها .

(٩) المصـدر السابق والصفحة نفسها .

(١٠) يوشع العمودي ، الفصـل ٥٧ .

(١١) Chronographia, Lib, XVIII (col 641)

(١٢) Cronographia, p. 179

(١٣) اوليندر جونار ، ملوك كندة من بني اكل المرار ، بغداد ١٩٧٣ م ، ص ١١٤ .

(١٤) See O., Blau Arabien in Sechsten Jahrhundert, Z. D. M. G. 23, Leipzig 1869, p. 579 FF.

(١٥) عاقل نبيه ، تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي ، مطبعة الداودي ، دمشق ١٩٨٢م ، ص١٧٥.

(١٦) Fragmenta Historicorum Graecorum, call. C, Malleres, V. 4, Paris 1851.

(١٧) ليس معنى ذلك ان المنذر بن ماء السماء الملك اللخمي عامل الفرس على الحيرة لم يقدم خدمات الى الفرس قبل ميله الى الروم وسياستهم ، فقد خدم الفرس قبل ذلك ونفذ سياستهم وخاص في مناسبات عديدة حروبا ضد عرب الروم (الغساسنة) والروم انفسهم لم يكن لهمصلحة بخوضها بقدر ما كانت تحقق من مصالح كبرى لدولة الفرس . ومن أشهر المعارك التي خاضها في سبيـل ذلك ما حدث عام (٥١٨ و ٥١٩م) عندما هاجم المنذر ممتلكات بيزنطة في سورية بعدمـا رفض امبراطور بيزنطة جوستنين الاول دفع الاتاوة التي قبلت بيزنطة بدفعها لفارس في الصلح الذي عقد بينهما عام ٥٠٦ م ، ثم خاض المنذر المعركة التي حدثت بين الفرس وبيزنطة عام ٥٢٨م الى جانب الفرس وتوغل في بلاد الشام ، وجدد هجماته على سورية سنة (٥٢٩م) وتوغل فيها حتى انطاكيـة وانسرب فيها الى داخل الامبراطورية البيزنطية في اسيا الصغرى واحرق هناك عددا من القـرى والمدن من بينها مدينة خلقدونية . نظر : جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسـلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٧٦ ، ج ٤ ، ص ٥٤ .

(١٨) جواد علي : المفصل ج٤ ، ص ، ٦٧-٦٩ .

(١٩) المصدر السابق : ج٤ ، ص ٧١ . بالاضافة الى ذلك فقد ذكر اوليندر في كتابه ملوك كندة من بني اكل المرار ،بغداد، ص١٠٧ مايلي : « ان الحارث استطاع ان يبسط سلطانه على الجزء الاعظم من بلاد اللخميين في اثناء اعوام الاضطراب ما بين (٥٠٣ ـ ٥٠٦م) عندما اشتد اوار الحرب بين بيزنطة والفرس . اما ان الحارث قد عُد ملك العراق في نظر قبائله فهذا امر يوضحه شاعر كندة العظيم امرؤ القيس حفيد الحارث في البيت التالي :

أبعد الحارث الملك بن عمرو   لـه ملك العـراق الى عمان

انظر شرح ديوان امرىء القيس ، حسن السندوبي ، القاهرة ١٩٥٩م ص، ٢١٥ـ٢١٦ .

(٢٠) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، ج١، ص ٥٤٢ .

(٢١) هناك روايات عديدة جاء بها الاخباريون العرب في مصادرهم تروي لنا جميعها كيفية موت الحارث الكندي لكن بشكل مختلف . راجع تلك الروايات في كتاب كندة في الاسلام حتى نهاية العصرالاموي، دمشق ١٩٨٥ ، ص (٩٧ـ١٠٠) .

(٢٢) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٧ ـ١٩٧٠م ،ج٩ ص٩٣.

(٢٣) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر . دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ١٩٥٦م ، ج٢ ، ص ٢٧٥ .

(٢٤) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٧ ـ ١٩٧٠ م

(٢٥) ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ص ٢٧٥.

(٢٦) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ليدن ١٩٠٢ ، ص ٤٤.

(٢٧) الجون : لقب معاوية الكندي وقد لقب بالجون لشدة سواده . انظر الاغاني : ج١١، ص١٣٣.

(٢٨) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٩ ، ص ٧٩ . حيث جاء فيه : « كان عمرو بن حجر وهو المقصور ملكا بعد ابيه وكان اخوه معاوية وهو الجون على اليمامة وامهما شعبة بنت ابي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع » .

(٢٩) اوليندر : المصدر السابق، ص١٨٣.

(٣٠) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ج٥ ، ص ١٤١ . حيث جاء فيه « قال ابو عبيدة يوم شعب جبله اعظم ايام العرب » .وفي كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني جاء مايلي عن يوم جبلة « فحشدوا (اي بني ذبيان) واستعدوا وخرجوا وعليهم حصن بن حذيفة بن بدر ومعه الحليفان اسد وذبيان يطلبون بدم حذيفة واقبل معهم شرحبيل بن الاخضر الجون بن آكل المرار والجون هو معاوية الكندي في جمع من كندة واقبلت بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم لقيط بن زرارة يطلبون بدم معبد بن زرارة وينثربي بن عدس واقبل معهم حسان بن عمرو الجون الكندي في جمع عظيم من كندة » . وقد عين تاريخ يوم جبلة بعام ٥٥٢م كما ذكر اليزيدي في نقائض جرير والفرزدق طبعة لايل ، ص ٦٨٦.

(٣١) الهمداني (الحسن بن احمد) : كتاب صفة جزيرة العرب ، دار اليمامة ١٩٧٤م، ص ١٦٨ـ١٦٩.

(٣٢) ابن الاثير : لكامل في التاريخ، دار صادر بيروت ، ج ١ ، ص٥٩٥.

(٣٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، دار اليمامة ١٩٧٤ ، ص ١٧٥.

(٣٤) اوليندر ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .